

الجمعة 27 شعبان 1442 الموافق 9 أبريل 2021

من إعداد الإمام : نجيم أوحادوش

كيف نستقبل شهر رمضان

إخوة الإسلام

إن من أجلّ المواسم المباركة التي تُضاعف فيها الحسنات، وتُغفر فيها السيئات وتتنزل فيها الرحمات، موسم شهر رمضان المبارك، شهر لم تبق له إلا أيام ويحل علينا ضيفا عزيزا، ضيف لا يأتينا في العام إلا مرة واحدة، ثم سرعان ما يرحل ويتركنا قبل أن نشبع منه، فحق علينا أيها المسلمون أن نكرم وفادته وأن نعد له عدتنا ونأخذ له أهبتنا وأن نهئى له أنفسنا.

مرحباً أهلاً وسهلاً بالصيام
قد لقيناك بحبٍ مفعم
يا حبيباً زارنا في كل عام
كل حب في سوى المولى حرام
ثم زدنا من عطايك الجسم
فاغفر اللهم ربي ذنبنا

كيف نستقبل شهر رمضان؟ هو موضوع خطبتنا لهذا اليوم.

لكن قبل الجواب عن هذا السؤال أشير إلى أن الناس في استقبالهم لرمضان صور شتى وأصناف متعددة. فصنف منهم: يكون رمضان أثقل على قلوبهم من الجبال الرواسي، لما في قلوبهم من المرض والزندقة، يتمنى أحدهم لو لم يكن في الدنيا رمضان، ويستعدي الناس عليه، ولو أنصفوه لألغاه من قاموس الألفاظ ولأزاله من بين الشهور، بغاة شر يجاهرون بانتهاك حرمة رمضان دون حياء من الله، ولا من عباده ويدعون الناس إلى ذلك ناسين أو متناسين الوعيد الشديد المترتب عن ذلك.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَنَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِصَبْعِي فَأَتَانِي بِي جَبَلًا وَعَرًّا، فَقَالَا: اصْعُدْ. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُطِيقُهُ. فَقَالَ: إِنَّا سَنَسْهَلُهُ لَكَ. فَصَعَدْتُ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ. قُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلِقْ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحَلُّةِ صَوْمِهِمْ» (أخرجه النسائي في السنن الكبرى).

أقول: إذا كان هذا وعيد من يفطرون قبل غروب الشمس ولو بدقائق معدودات، فكيف بمن يفطر اليوم كله دون مراعاة لحرمة الشهر الفضيل؟! قال الحافظ الذهبي رحمه الله: وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني ومُدمن الخمر؛ بل يشكون في إسلامه، ويظنون به الزندقة والإخلال.

ومن هذا الصنف قوم أخذوا مكان الشيطان في إفساد صيام الناس وقلوبهم، وتضييع ثوابهم وأجرهم، وسرقة أوقاتهم بما يعرضون من أفلام ومسلسلات وغيرها. وقد تفننوا في إغراء الناس وإغوائهم، فإلى الله المشتكى.

إنهم قُطَاعُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ، وَهُمْ مَمَّنَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: 27-28)

وصنف ثان: يستعد لرمضان بالإسراف والمبالغة في إعداد المطاعم والمأكولات والمشروبات والحلويات، وكان رمضان شهر طعام لا شهر صيام، حتى إن أحدهم لينفق في رمضان أضعاف ما ينفقه في غيره، وهؤلاء لم يفقهوا معنى رمضان ولم يعرفوا مقصود الصيام.

الصنف الثالث: أهل الإيمان والفهم والعقل، ونرجو أن نكون منهم، صنف علموا قيمة رمضان ومقصود ربهم من تشريع الصيام، فاستعدوا وتهيؤوا لرمضان بأمور إليكم بعضها منها:

1- استقباله بالدعاء: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» كما قال النبي ﷺ (أخرجه أصحاب السنن بسند صحيح).

معاشر الصالحين:

لقد كان سلفنا الصالح يدعون الله أن يبلغهم رمضان وأن يتقبله منهم. أخرج أبو نعيم في الحلية (69/3) من طريق الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: كَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ يَدْعُو قَائِلًا: اللَّهُمَّ سَلِّمْ لِي رَمَضَانَ وَسَلِّمْ لِي رَمَضَانَ، وَتَسَلِّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلًا.

ثم إذا بلغت رمضان أخي المسلم ورأيت الهلال، تقول كما كان رسول الله ﷺ يقول إذا رأى الهلال: «اللَّهُمَّ أَهْلَهُ عَلَيْنَا بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ» (مسند أحمد).

2- نستقبل شهر رمضان بالحمد والشكر على بلوغه، قال النووي رحمه الله في كتاب الأذكار: اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرًا لله تعالى أو يثني عليه بما هو أهله. فبلوغك رمضان يا عبد الله نعمة عظيمة من نعم الله عليك وفضل كبير حتى أن العبد ببلوغ رمضان وصيامه وقيامه يسبق الشهداء في سبيل الله الذين لم يدركوا رمضان.

عن أبي هريرة قال: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً. قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: فَأَرَيْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أَدْخَلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ فَعَجِبْتُ لِدَلِكِ!! فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «الْأَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافٍ رَكْعَةً أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ السَّنَةِ؟!» (السلسلة الصحيحة، الألباني)، فهذان الرجلان مع أنهما أسلما في يوم واحد ومات الأول شهيداً، إلا أن تأخير موت الآخر سنة جعله سابقاً للشهيد إلى الجنة لأنه أدرك شهراً من رمضان زيادة على صاحبه وبارك الله له فيه.

3- نستقبل شهر رمضان أيها الأخوة كذلك بالفرح والابتهاج والاستبشار به وتهنئة بعضنا بعضاً بقدمه. فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يبشر أصحابه يقول: «قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من أفل شهر من حرم خيرها فقد حرم» (صححه الألباني بشواهده).

4- ونستقبل شهر رمضان بالتفقه في أحكام وآداب العبادات المرتبطة بهذا الموسم الحافل، لئلا يفوتنا الخير العظيم، والواجب على المؤمن أن يعبد الله على علم ليكون عمله صحيحاً مقبولاً عند الله تعالى.

عن أنس بن مالك قال: عن النبي ﷺ أنه قال: «طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه ابن ماجه - 224). ومما تجب معرفته في هذا الصدد معنى الصيام شرعاً وهو: الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات بنية التعبد لله، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس (العدة في فوائد أحاديث العمدة ص 299).

وأما النية فهي ركن من أركان العبادات، لقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (رواه البخاري ومسلم - عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه).

وفي الصيام يتأكد وجوب النية قبل بدء اليوم، لقول النبي ﷺ: «مَنْ لَمْ يُجْمَعْ الصِّيَامُ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» (صحيح أبي داود)، أي: مَنْ لَمْ يَعَزِمْ عَلَيْهِ وَيُنَوِّهْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَذَانَ الْفَجْرِ «فَلَا صِيَامَ لَهُ»، أي: لَا يُجْزَى صَوْمُهُ الَّذِي صَامَهُ بَدُونِ نِيَّةٍ وَعَزْمٍ يَسْبِقُهُ قَبْلَ الْفَجْرِ.

5- نستقبل شهر رمضان كذلك أيها الناس بالتوبة الصادقة من جميع الآثام والسيئات والتخلي عن العادات السيئة، والعزم الصادق على اغتنام رمضان وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن تضييع أيامه ولياليه في غير ما فائدة، إذ من كان هذا ديدنه لم يستفد من شهره شيئاً، بل لربما كان وبلاً عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: صَفَّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجَنِّ، وَغَلَقَتْ أَبْوَابَ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (رواه الترمذي، وابن ماجه؛ وابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي).

إخوة الاسلام

إن من أعظم الخسران وأكبر الحرمان أن يدرك المرء هذا الشهر الكريم المبارك فلا تغفر له فيه ذنوبه، عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ رقى المنبر، فلما رقى الدرجة الأولى قال: «آمِينَ». ثم رقى الثانية، فقال: «آمِينَ». ثم رقى الثالثة: فقال: «آمِينَ». فقالوا: يا رسول الله! سمعناك تقول آمين ثلاث مراتٍ قال: «لَمَّا رَقِيتُ الدَّرَجَةَ الْأُولَى جَاءَنِي جِبْرِيلُ

فقال: شَقِيَّ عبد أدرك رمضان فانسَلخ منه ولم يُعْفِر له. فقلت: آمين. ثم قال: شَقِيَّ عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يُدْخِلْهُ الجَنَّة. فقلت: آمين. ثم قال: شَقِيَّ عبد ذُكِرَتْ عنه ولم يُصَلِّ عَلَيْكَ. فقلت: آمين» (صحيح الأدب المفرد للبخاري).

وفي صحيح البخاري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».

ألا فاستقبلوا شهر رمضان بهمة عالية وعزيمة صادقة، وكونوا لشهر الله من الصائمين القائمين. وفقنا الله وإياكم للخير، آمين.